

رِسَالَةُ بُولْسِ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ

كيف نحيا حياة جديدة في المسيح (٦: ٥-١٤)

تأليف: دفيد روبر

عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْتَطَلَ
جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ
(الآية ٦).

عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ
أَيْضًا. لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ (الآية ٩).

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتَكُمْ لَهُ عِبِيدًا
لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عِبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيئَةِ
لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلرَّبِّ؟ (الآية ١٦).

يشدد البعض على انهم لا يريدون «العقيدة». «كل ما نحتاج إليه هو التعليم الاخلاقي»، هكذا يقولون. ولكن التعليم الاخلاقي من غير عقيدة مثل شجر بلا جذور أو مثل مصباح بلا زيت. لكي نحيا حياة جديدة في المسيح لا بد أن نعرف بعض الأشياء. يؤدي الجهل إلى العجز.

يبدأ نص درسنا هذا بالآية ٥. قال بولس في وقت سابق اننا اعتمدنا لموت المسيح (الآية ٣) وباننا قد دُفنا معه بالمعمودية للموت (الآية ٤). وقال هنا: «لأنه إن كنا قد صرنا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ» (الآية ٥).

الكلمة اليونانية («سامفوتوس σύμφυτος») المترجمة هنا إلى «متحدين» هي من «سان σὺν» (أي «مع») و«فوω φύω» (أي «ينمو»)، وقد تعني «مزرع معا». قارن بولس التغطيس في ماء المعمودية مع زرع الحبة في الأرض. لا بد أن «تموت» الحبة لكي تنبت حياة جديدة (راجع يوحنا ١٢: ٢٤).

نواصل دراسة الـ«قداسة». ذكرنا في الدرس السابق أن الفكرة الأساسية من كلمة «قداسة» هي «فرز». لكلمة «قداسة» في الأصحاحين ٦ و٧ من الرسالة إلى أهل رومية معناها ما فرزه الله لمقاصده الإلهية - والحياة كما تليق بذلك. ينبغي أن نسمح للمسيح بان يحسن حياتنا^١.

وضع بولس التوكيد في الآيات من ١ إلى ٤ على أنه عندما نعتد، نشارك في موت المسيح ودفنه وقيامته:

أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ
اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ؟ فَدُفْنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى
كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا
نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ (الآيتان ٣ و٤).

سنرى في هذا الدرس ما سيقوله بولس أيضاً عن المعمودية والمسائل المتعلقة بها. سنتعلم ما نحتاج إليه لكي نحيا حياة جديدة في الرب.

علينا أن نعرف شيء^٢ (٦: ٥-٧)

علينا أن نعرف شيء لكي نحيا حياة جديدة في المسيح. وُضِعَ التوكيد على أهمية المعرفة في الأصحاح السادس^٣.

أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ
اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ (الآية ٣).

^١ فريتز ريدنور في كتابه بعنوان

«How to Be a Christian Without Being Religious»، صفحة ٥١.

^٢ يركز عدد من المفسرين أفكارهم عن الأصحاح السادس من الرسالة إلى أهل رومية بثلاث كلمات «أعلم» «تأمل» «قدم».

^٣ يستمر هذا التوكيد إلى الأصحاح السابع. راجع الآيات ١، ١٤،

١٨ من ذلك الأصحاح.

^٤ مأخوذ من دفيد أف بارغيس في موسوعة
«Encyclopedia of Sermon Illustrations»، صفحة ١٤٤.

توجد قيمة لما قد تزرع لأننا متحدين معه {أي مع المسيح} بشبه موته. بما انه هكذا الحال، لا شك اننا نصير^١ أيضاً بشبه قيامته. عندما أقيم المسيح من الأموات بقيت بعض الأشياء عنه كما هي. ظل هناك أثر مسامير في يديه، وأثار جرح الرمح في جنبه (راجع يوحنا ٢٠: ٢٧)، ولكن تغيرت بعض الامور. أقيم حياة جديدة، لم يعد يخضع للتحلل الذي يجلبه الموت (رومية ٦: ٩). هكذا أيضاً عندما نقوم من قبر المعمودية، تبقى بعض الأشياء كما هي، على سبيل المثال: يبقى مظهرنا الشخصي كما نكون عليه. ولكن تتغير بعض الأشياء: يصبح لنا حياة جديدة في المسيح!

تابع بولس تلك الفكرة بالكلمات التالية: «عَالَمِينَ هَذَا: أَنْ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْتَطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، كَمَا لَا نَعُودُ نَسْتَعْبُدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ. لِأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيئَةِ» (الآيتان ٦ و٧). نجد في هذا النص قائمة بثلاثة أشياء يجب أن نعرفها.

أعرف ما يلي: لقد صلب إنساننا العتيق

لا بد أن نفهم «أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ» (الآية ٦). يحتار بعض المفسرين بما قصده بولس بعبارة «إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ»؛ ولكن بولس عرّف هذه العبارة في الآية ٨. تأمل في التشابه بين الآيتين ٦ و٨:

«إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ» (آية ٦).
«قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ» (آية ٨).

تشير عبارة «إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ» إلينا قبل ما نصبح مسيحيين. كتب جون ر. ستوت «أَنَّ مَا صُلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ هُوَ ... كِيَانَنَا كُلَّهُ عِنْدَمَا كُنَّا فِي حَالَةٍ عَدَمِ الْهَدَايَةِ»^١. أشار أحد الأفراد إلى أحداث في حياته بانها حدثت بعد

^١ بما انه قد أُسْتُخِمْ فعل المضارع {دال على المستقبل}، يعتقد الكثير من المفسرين أن بولس كان يقصد قيامتنا عند مجيء المسيح الثاني، ولكن السياق يدل على فكرة قيامتنا من ماء المعمودية. ربما المقصود بالصياغة هنا هو وضع التوكيد على حقيقة القيامة لحياة جديدة عندما نعتد.

^١ جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان

«The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة

«The Bible Speaks Today»، صفحة ١٣٦.

الميلاد {م} أو قبل الميلاد {ق.م.}.

لقد صُلب إنساننا العتيق مع المسيح - سُمِر على الصليب، وأُعدِم! يفرح البعض بلبس صلبان في سلاسل حول أعناقهم أو نصب الصلبان على المباني. ولكن الاستجابة التي يريدها الله هي ليست وضع الصلبان على الجواهر ولا على المباني، بل زرع الصليب في القلب - بإماتة «إنساننا العتيق» المميز بالخطيئة!^٧

أعرف ما يلي: لقد تم هدم جسد الخطيئة

قد صلبنا معه «لِيُبْتَطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ» (آية ٦). كلمة «جسد» متسيدة في الأصحاحات القليلة القادمة (راجع ٦: ٦، ١٢، ١٣: ٧: ٥، ٢٣، ٢٤: ٨: ١٠، ١٣، ٢٣)، لهذا يجب أن نقف للحظة ونفحص هذه الكلمة. الجسد المادي بحد ذاته ليس صالحاً ولا شريراً، بل هو مجرد أداة يمكن استخدامها. ويسمى بـ«وسيلة التأثير والتعبير». بحواسنا الخمسة نعرف تأثير العالم من حولنا. وبوظائف الجسم (كالكلام والإيماء وتعابير الوجه) نبين للآخرين كيف نشعر وما نعرفهم به.

يمكن استخدام الجسد كأداة للخير. ناشد بولس قراءه في الآية ١٣ أن يقدموا أجسادهم كـ«أَلَاتٍ بَرٍّ لِلَّهِ». كتب بولس في وقت لاحق من الرسالة إلى أهل رومية قائلاً: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بَرَأْفَةَ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتِكُمْ الْعَقْلِيَّةَ» (١٢: ١).

قد يُسْتخدم الجسد أيضاً كأداة للشر. يمكن استخدام اعضاء الجسد كـ«أَلَاتٍ إِثْمٍ لِلْخَطِيئَةِ» (٦: ١٣). تعرف الأسفار المقدسة بان الجسد هو عادة أضعف نقطة مقاومة بما يختص بالتجربة (راجع ٧: ٥). انه يخضع بالتكرار لبعض من أقوى هجمات إبليس. لهذا يوجد عادة في الرسالة إلى أهل رومية أن كلمة «جسد» تكون مرتبطة بعبارات تعكس استخدامها كأداة للشر (راجع ٧: ٢٤). هكذا الحال في الآية ٦ التي تتحدث عن «جَسَدُ الْخَطِيئَةِ» - الجسد الذي به نخطيء.

قال بولس في رومية ٨: ١٣ أنه بعون روح الله

^٧ مأخوذ من دفيد أف بارغيس في موسوعة «Encyclopedia of Sermon Illustrations»، صفحة ٥٥.

علينا أن نحسب شيء (٦: ٨-١١)

لكي نحيا الحياة الجديدة في المسيح يجب أن نحسب شيء {أي نضع شيء في الاعتبار}. وردت كلمة «احسب» في الآية ١١ حيث تقول: «كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا أَحْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ أَحْيَاءَ لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا». التوكيد الموضوع على الآيات ٥ إلى ٧ هو عن موتنا عن الخطيئة. وتذكر الآيات من ٨ إلى ١١ مرة أخرى اننا كنا أمواتاً عن الخطيئة، ولكن التشديد فيها موضوع على الحياة في الله.

«فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّ سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ» (الآية ٨). «مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ» عندما «اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ» (الآية ٣). «نُؤْمِنُ أَنَّ سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ» لأننا قمنا من الماء المعمودية الذي يمثل القبر لـ «نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ» (الآية ٤).

قال بولس بعد ذلك: «عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ أَيْضًا...» (الآية ٩). لقد أقيم عدد من الناس من الموت على مر العصور، ولكن المسيح وحده هو أول من أقيم و«لا يموت مرة ثانية». صعد من الأرض مباشرة إلى عرش الله في السماء (أعمال ١: ٩؛ ٢: ٣٣، ٣٤).

نتيجة لذلك «... لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ» (الآية ٩). عندما جاء المسيح إلى هذه الأرض صار «في شبه الناس» (فيلبي ٢: ٧)؛ «صار جسداً» (يوحنا ١: ١٤). لهذا كان خاضعاً لضعفات وقصورات الجسد - بما فيها الموت. «وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ» (فيلبي ٢: ٨). ولكنه عندما قام من الأموات «لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ» (رومية ٦: ٩).

نجد في الآية ١٠ تباين بين موت يسوع وقيامته. تقول الآية أولاً: «لَأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً...». ترجمت العبارة «مرة واحدة» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «إفياكس ἑφάπαξ»، وهي من «هاپاكس ἅπαξ» («مرة» {واحدة}) مشددة بالكلمة «إپي ἐπι» («على»). تشير كلمة «إفياكس ἑφάπαξ» إلى ما تم عمله مرة واحدة، ويكون له تأثير دائم ولا

نستطيع أن نميت أعمال الجسد. ولكنه الآن يشدد على أن إنساننا العتيق قد صُلب مع المسيح لكي يُبطل جَسَدُ الْخَطِيئَةِ (آية ٦). كلمة «يبطل» هنا مترجمة من اليونانية «καταργέω» ومعناها «يوقف أو يعطل نشاطه أو قوته». يظن البعض انهم لا يملكون السيطرة على رغباتهم الجسدية. أراد بولس لنا أن نعرف أنه بالمسيح يمكننا أن نتغلب على ذلك اللاحق ونسلمه من قوته التي تغمرنا.

أعرف ما يلي: عبودية الخطيئة قد انتهت

لقد أنهى يسوع عبوديتنا للخطيئة. لقد تم إيقاف جسد الخطيئة «كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ» (الآية ٦). لقد أعلن المسيح تحريرنا من الخطيئة بدمه. مع أن بولس أشار إلى الخطيئة على انها تتسلط كملك (٥: ٢١)، إلا انه قال لا حاجة فيما بعد للخضوع إلى الخطيئة. لا يجب على المسيحي أن يخضع لقيودها في ما بعد، «لَأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيئَةِ» (٦: ٧). كان من النادر اطلاق سراح العبيد في زمان العهد الجديد، وكانت الطريقة الوحيدة التي يتحرر بها معظم العبيد من العبودية هي بالموت. عندما نعتمد نموت عن الخطيئة (الآية ٢؛ راجع الآيتين ٣ و٤)، مما يجعلنا نتحرر من الخطيئة (الآية ٧). كان معلمو اليهود يعلمون أن «الموت يبطل جميع الواجبات»^١. عندما نموت عن الخطيئة لا تكون علينا الضرورة لخدمة الخطيئة.

عندما تم تحرير العبيد في أميركا، استمر بعضهم يعيشون كعبيد. «إمالاتهم لم يصدقوا انهم قد تحرروا، أو انهم قد تكييفوا مع العبودية بحيث لم يستطيعوا تصور الحرية»^١. للأسف أن بعض الذين أطلق سراحهم من عبودية الخطيئة مازالوا يعيشون في العبودية. أراد بولس لجميع المسيحيين أن يتذكروا انهم ليسوع بعد عبيد للخطيئة، وبانه لا ينبغي أن يخدموا الخطيئة في ما بعد (٦: ٦).

^١ من يود بريئاً في المحكمة يُطلق ليذهب حراً.

^١ لليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans».

^١ بروس بارتون وديفيد فيرمان ونيل ويلسون، في تفسيرهم

بعنوان «Romans» من مجلد «Life Application Bible Commentary».

يحتاج إلى تكراره»^{١١}.

ربما تشدد هذه الكلمة على أنه لا يجب للرب أن يموت مرة أخرى. والأكثر احتمالاً أنها أستخدمت بهذا المفهوم في الرسالة إلى العبرانيين ٧: ٢٧. أشار كاتب الرسالة إلى العبرانيين إلى أنه كان يجب تقديم ذبائح الحيوانات مرارا وتكرارا، واما ذبيحة يسوع فكان يجب تقديمها مرة واحدة فقط. وهي لجميع الناس في كل الزمان (راجع عبرانيين ٩: ٢٤-٢٨).

أضاف بولس قائلا: «... الْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ» (رومية ٦: ١٠). بما أن الفكرة الأساسية للموت هي انفصال، قد نعتبر «الحياة» كاتحاد. الحياة الروحية هي علاقة حميمة مع الله (راجع يوحنا ١٧: ٣). مات يسوع من أجل منفعة الناس، وأما الآن فيحيا مع أبيه ويمجده.

أحسب ما يلي: انتم أمواتا

يأتي بنا هذا إلى ما ينبغي للمسيحي أن «يحسب». إذ كان بولس عالما بمثال يسوع، قال: «كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسَبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ...» (الآية ١١). كلمة أحسب في هذه الآية هي من اليونانية «لوغيزوماي λογίζομαι» وهي المصطلح السائد في الأصحاح الرابع. كان بولس يقول لقرّاءه أن يضعوا في ذهنهم حقائق معينة. معرفة بعض الحقائق وحدها لم تكفي؛ بل كان عليهم أن يحسبوا تلك الحقائق، أن يأملوا بحرص في مضامينها.

أراد بولس لقرّاءه أن يفكروا بحقيقتين هامتين. الأولى هي انهم كانوا حقا «أمواتا عن الخطيئة». ماتوا عن الخطيئة عندما اعتمدوا (الآيات ٢-٣)، ولكنهم ربما لم يكونوا قد فهموا كل تضمينات تلك الحقيقة.

أحسب ما يلي: انتم أحياء

ولكن لم يكن لهم أن يعتبروا انفسهم أحياء فحسب، بل «... أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا» (الآية ١١). كانت توضع ملصقات في «الغرب القديم

«Old West» الأميركية تعلن عن جوائز لمن يلقي القبض على مجرمين خطيرين. وأحيانا تحمل تلك الملصقات عبارة «مطلوب: حيا أو ميتا». في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية وضع جيم تاونسند العنوان التالي هذا الجزء الذي نحن بصدده «مطلوب: ميت وحي»^{١٢}. لا يريدنا الله «أمواتا» فحسب، بل يريدنا «أحياء» أيضا. لا يجب أن «نموت عن الخطيئة» فحسب، بل أيضا يجب أن نكون «أحياء لله».

إنساننا العتيق	إنساننا الجديد
أحياء للخطيئة	أحياء لله
أموات عن الله	أموات عن الخطيئة

تأمل في ما يعني أن نكون «أحياء لله». إنها بركة عظيمة أن تكون لنا مثل هذه العلاقة مع خالقنا! وفي الوقت نفسه تستلزم {هذه العلاقة} مسؤولية جادة. لكي نحيا معه في علاقة دائمة ينبغي أن نكرس أنفسنا لعمل مشيئته بأفضل ما يمكننا!

علينا أن نقدم شيء (٦: ١٢ و ١٣)

يبدأ الجزء الثالث من نص درسنا هذا بكلمة «إذًا» (الآية ١٢). استعد بولس ليأتي بخلاصة عملية مما قاله. بما أن قرّاءه كانوا قد ماتوا عن الخطيئة، وبما انهم أقيموا من المعمودية لحياة جديدة في المسيح، عليهم أن يتصرفوا بطريقة معينة.

«إِذَا لَا تَمْلِكَنَّ الْخَطِيئَةُ فِي جَسَدِكُمْ الْمَائِتِ لَكِي تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ» (الآية ١٢). يقول جيمس آر إدواردز بان هذا هو أول نصيحة اخلاقية في الرسالة إلى أهل رومية^{١٣}. لقد رأينا مضامين قوية على انه يجب على المؤمنين أن يعيشوا حياة التقوى (راجع على سبيل المثال ٢: ٦-٨، ١٠)، ولكن هذه أول إرشادات مباشرة بخصوص ما يتوقعه الله من أتباعه.

^{١١} جيم تاونسند في تفسيره بعنوان «»، صفحة ٤٤.

^{١٢} جيمس آر إدواردز في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد

«New International Biblical Commentary»، صفحة ١٦٤.

^{١١} دبليو إي فاين ومريل أن أونقر ووليم وايت جونبور، في

تفسيرهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and

New Testament Words» صفحة ٤٤٥.

في القسم الاول من الأصحاح ٦ من الرسالة إلى أهل رومية استخدم بولس «الصيغة الدلالية»؛ والآن، بدأ يقدم وصايا (مستخدماً «صيغة الأمر»). تحدث سابقاً مستخدماً ضمير المتكلم؛ وأما الآن فيستخدم ضمير المخاطب. لم يضع التوكيد هنا على إبلاغهم، بل على تشجيعهم.

العظة الأولى هي: «... لَا تَمْلِكَنَّ الْخَطِيئَةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ» (الآية ١٢). كان بولس قد لفت الانتباه إلى الحقيقة أن المسيحيين قد تبرأوا من الخطيئة (الآية ٧)، وبأنهم ليسوا عبيداً للخطيئة في ما بعد (الآية ٦). قد يترك هذا انطباع بان الخطيئة لم تعد تمثل خطراً - ولكن ليس الأمر هكذا. كما أن العبد الذي أطلق سراحه قد يستمر يعمل مثل عبد، هكذا أيضاً قد يسمر من تم تحريره من عبودية الخطيئة يخدم الخطيئة. ناشد بولس في الواقع قراءه قائلاً: «لا تسمحوا بحدوث ذلك!».

ركز بولس حديثه على استخدام اجسادنا إما لخدمة الله أم الخطيئة: «... لَا تَمْلِكَنَّ الْخَطِيئَةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ ...» (الآية ١٢). ترجمت كلمة «المائت» هنا من الكلمة اليونانية «ثنتوس» θνητός ومعناها «خاضع / خاضعة للموت»^{١٤}. نبدأ نموت من لحظة ولادتنا.

قال بولس بعد ذلك: «لَا تَمْلِكَنَّ الْخَطِيئَةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ {أي شهوات الجسد}» (الآية ١٢). الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «شهوات» هي من صيغة الجمع لكلمة «إبيثوميا» ἐπιθυμία وتشير إلى «ما وُضع عليه القلب» (من «إبي» ἐπι «أي على» {بالإضافة إلى «ثوموس» θυμός «أي نفس» أو «عقل»}). تشير إلى رغبة شديدة أياً كانت، صالحة أم رديئة، ولكنها تشير عادة إلى رغبات شريرة («شهوة»)^{١٥}.

خلق الله أجسادنا بحيث تكون لدينا رغبات، مثل

الرغبة في الطعام. لقد وضع الله فينا هذه الرغبات من أجل منفعتنا ولتتميم مقاصده. ولكن قد يُساء استخدام الرغبات كما هو الحال مع جميع عطايا الله الأخرى. يناشدنا إبليس على إشباع رغباتنا بطرق ملتوية تغضب الله. كتب يعقوب أن «كُلِّ وَاحِدٍ يُجَرِّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَأَنْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ» (يعقوب ١: ١٤).

يظن البعض أن رغباتهم الجسدية قوية جداً بحيث لا يستطيعوا مقاومتها، ولكن بولس قال أن الأمر ليس كذلك. بالإيمان والطاعة تم تحريرك من عبودية الخطيئة. تستطيع الآن بعون الله (راجع رومية ٨: ١٣) أن تقول «لا» للخطيئة. لا يجب لك في ما بعد أن تسمح للخطيئة بأن تتسلط على جسدك المائت كي تطيع شهواتها. لكل منا ضعفاته. في بعض الناس قد تكون هي الضعف لشراب الكحول وتعاطي المخدرات. وللضعف الآخر قد يكون الضعف في النشاط الجنسي غير الشرعي. أو قد يكون الضعف في موضوع القيل والقال. وضعفي يتمثل في كثر الطعام. مهما كان ضعفك، عليك أن تعلم انه لا يجب لك أن تستسلم لذلك الضعف؛ لا يجب أن تخضع لشهواته. عندما تجرب سيوفر لك الله دائماً المنفذ لتستطيع أن تحتل (١ كورنثوس ١٠: ١٣).

لا تقدموا ...

في مقدمة الآية ١٣ أضاف بولس إلى عظته قائلاً: «وَلَا تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلَاتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيئَةِ ... كلمة: تقدموا» هنا هي من اليونانية «پاريستانو» παρίστανω، ومعناها «يعطي... أو يكرس». والكلمة «أعضائكم» تشير طبعاً إلى أعضاء الجسد، كالعينين والأذنين والفم واليدين والرجلين. يمكن تكريس هذه الأعضاء للشر^{١٦}. لا يجب الظن باننا نخطيء بأجسادنا فقط، ولكن أعمال الخطيئة تتأصل في قلوبنا (راجع لوقا ٦: ٤٥). لهذا قال إدوارد: «لا يجب حصر الكلام هنا عن الجسد الطبيعي فقط، لأنه لا شك يشمل بالمجاز جميع مواهب الإنسان وقدراته»^{١٧}.

^{١٤} يمكنك أن تقدم أمثلة للكيفية التي قد تستخدم بها أعضاء الجسد للخطيئة.

^{١٧} إدوارد، صفحة ١٦٥.

^{١٤} دبليو إي فاين ومريل أن أونقر ووليم وايت جونيور، في تفسيرهم بعنوان «New Testament Words»، صفحة ٤١٧. قد تشمل كلمة «مائت» هنا على المضمون التالي: «لماذا الاهتمام بالجسد وشهواته إلى هذا الحد بينما سيموت على كل حال؟».

^{١٥} المرجع السابق، صفحة ٣٨٤.

الْخَطِيئَةَ لَنْ تَسُودَكُمْ...» (الآية ١٤). كلمة «لن» هنا لا تعني انه من المستحيل للخطيئة أن تسيطر على حياة المسيحي. ومثل هذا التفسير يطعن قوة هذا النص، والذي كُتِبَ لتشجيع المسيحيين كي لا يخطأوا. قد تُستخدم صيغة المضارع/الاستقبال لإصدار أمر^{٢٠}. أي بعبارة أخرى، قد تقول لشخص ما: «انك لن تفعل ذلك»، بينما ما تقصده هو «يمكنك أن تفعل هذا ولكنك ستكون في مشكلة كبيرة إذا ما فعلته!».

عندما قال بولس: «... الْخَطِيئَةَ لَنْ تَسُودَكُمْ...» كان يؤكد لقراءه انه لا يجب أن تسود عليهم الخطيئة لأنهم قد مُنِحوا النصر على الخطيئة. كان يناشدهم أيضا ألا يجعلوا الخطيئة تسيطر على حياتهم. كتب جيم مكويغن قائلاً: «ليست عبارة: الخطيئة لن تسودكم، تأكيد فحسب، بل أيضاً نداء للتسلح».

قال بولس لقراءه في الجزء الأخير من هذا القسم لماذا لا ينبغي أن تسودهم الخطيئة: «... لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ» (الآية ١٤). لقد أخرج بعض الناس هذه الكلمات من سياقها وجعلوها شعار لحياتهم، إذ يقولون: «لسنا تحت الناموس، بل تحت النعمة!». قال دوغلاس موو انه عندما قال بولس «لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ» لم يقصد بذلك أنه ليست للمسيحيين وصايا يجب أن يحفظوها^{٢١}. بل أَسْتُخْدِمَت كلمة «ناموس» هنا بمفهوم «النظام الناموسي». هكذا بطريقة مشابهة أيضاً تشير كلمة «النعمة» في هذه الآية إلى «نظام النعمة».

كان من الصعب تحت النظام الناموسي أن لا تسود الخطيئة، لأنه لم تكن هناك طريقة للفرج. كتب آر سي بيل قائلاً: «قد يعمل الناموس أتباع وعبيد، ولكنه لا يلفظ القلوب الغليظة ولا يرخي العناد ولا يؤدي إلى التعبير بعرفان الجميل ولا المحبة»^{٢٢}. والشيء الأهم هو أن الناموس لا يببر الخاطيء. تفعل النعمة

قال فاين أن السياق «المجاز» {في رومية ٦: ١٣} ربما هو حربي^{١٨}. وضع بولس التوكيد في مكان آخر على أننا في حرب روحية (راجع أفسس ٦: ١٠-١٧). نكون في هذه الحرب إما الى جانب الرب أو جانب إبليس. قد نستخدم أجسادنا (وكل قدراتنا العقلية) كأسلحة مكرسة للشر أو أسلحة مكرسة للخير.

قدموا ...

الامتناع عن عمل الشر لا يفي بالغرض، ينبغي أن نفعل الخير أيضاً. «قلع الأعشاب الضارة من الحديقة لا يفي بالغرض، بل ينبغي أيضاً عرس الورد أو الخضر». لهذا قال أضيف بولس قائلاً: «... بَلْ قَدِّمُوا {كرسوا} ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلَاتٍ بِرِّ اللَّهِ». قال وليم باركلي أن الله يستخدم أجساد البشر ليتم مشيئته على الأرض^{١٩}. إذا أراد {الله} أن يتكلم للناس كان يستخدم إنساناً ليقول لهم ما يريد. إذا أراد عمل شيء ما يستخدم شخص ما ليفعل ذلك. وإذا أراد تشجيع شخص ما، يستخدم شخص آخر لتشجيعه. كان بولس يناشد قراءه (ويناشدنا أيضاً) لتكون من نوع الناس الذين يستخدمهم الله لتتميم مشيئته على الأرض.

ذكر بولس دافع قوي عندما أشار إلى قراءه بانهم «... أَحْيَاءٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ». إذا تم إنقاذك من موت محتوم، ما الذي قد تفعله تعبيراً عن شركك؟ «أعرف» و«تأمل» في ما عمله الله من أجلك لكي ينقذك من موت روحي محتوم. هل يكون طلبه هذا أكثر مما ينبغي أن «تقدم {تكرس}» نفسك وكل كيائك لخدمته؟

الخلاصة (٦: ١٤)

اختتم بولس هذا القسم بجملة تلخص الحوار الورد في الآيات من ١ إلى ١٣، وتجيب على السؤال الورد في الآية ١ وتعمل كقطع انتقال للكلام الورد في ٦: ١٥-٢٣. تبدأ هذه الجملة بالكلمات التالية: «فَإِنَّ

^{٢٠} جي دي توماس في تفسيره بعنوان «Romans» من سلسلة «The Living Word»، صفحة ٤٤.

^{٢١} جيم مكويغن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٢٠١.

^{٢٢} آر سي بيل في تفسيره بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ٥٦.

^{١٨} فاين، صفحة ٣٢٩، راجع تفسيرنا لكلمة «أجور» في رومية ٦: ٢٣.

^{١٩} وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» الطبعة المنقحة، من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٨٧.

الذي يتسيد عليك - الخطيئة أم الله؟» إن لم تعرف الإجابة على هذا السؤال فأسأل من يشاهد طريقة حياتك. الطريقة التي تحيا بها حياتك تبين ما الذي أو من الذي يملك في قلبك. إذا كانت الخطيئة تسيطر على حياتك، أناشدك لأن تسلم نفسك لمن هو قادر على تحريرك!

كل ما لا يستطيع الناموس عمله. قد يتبرر الشخص من الخطيئة تحت نظام النعمة. تكسر النعمة قبضة الخطيئة بطريقة لم يعرفها الناموس أبداً. وبهذا نجد إجابة للسؤال المتضمن في آية ١: تثبط النعمة عزم الخطيئة بدلاً من تشجيعها. عند ختامنا لهذا الدرس، تأمل في هذا السؤال: «من

آدم الأول وادم الثاني (المسيح) رومية ٥: ١٢-٢١

بإنسان واحد (يسوع المسيح) أصبح الخلاص متاح للعالم (راجع ١ تسالونيكي ٥: ٩)	بإنسان واحد (آدم) دخلت الخطيئة إلى العالم (الآية ١٢)
ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة (الآية ١٨)	بخطيئة واحدة أتت الدينونة والموت للجميع (الآيات ١٢، ١٥-١٨)
بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً (الآية ١٩)	بمعصية إنسان واحد جعل الكثيرون خطاة (الآية ١٩)
نعمة الله والعطية بالنعمة التي بإنسان واحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين (الآية ١٥)	بإنسان واحد اجتاز الموت إلى جميع الناس (الآية ١٢؛ راجع الآية ١٥)
الهبة من جراء خطايا كثيرة (الآية ١٦)	الحكم من جراء معصية واحدة (الآية ١٦)
كانت النتيجة هي التبرير (الآية ١٦)	كانت النتيجة هي الدينونة (آية ١٦)
تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بإنسان واحد (الآية ٢١)	قد ملك الموت بـ«إنسان» واحد (الآية ١٤؛ راجع الآية ٢١)

تم تبني هذا الجدول من كتاب ريتشارد روجرز بعنوان

«Expanded Outline of Romans» «Class Notes, Sunset School of Preaching»، صفحة ١٨؛ ومن كتاب لاري ديسون بعنوان

«The Righteousness of God»: An In-depth Study of Romans»، الطبعة المنقحة، صفحة ١٤٥.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩

